ABEGS.ORG

مكتب التربية العربي لدول الخليج
ARAB BUREAU OF EDUCATION FOR THE GULF STATES

المدينة العجيبة

تأليف
أحمد قرني

سلسلة الكتب الثقافية للأطفال

المرحلة السابعة

المدينة العجيبة

تأليف

أحمد قرني

الطبعة الأولى

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الرياض ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧م

ⓒ حقوق الطبع والنشر محفوظة
لمكتب التربية العربي لدول الخليج،
ويجوز الاقتباس مع الإشارة إلى المصدر.

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

ⓒ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية :

مكتب التربية العربي لدول الخليج

المدينة العجيبة /

أحمد قرني –

الرياض، ١٤٣٨هـ.

١٤ ص؛ ٢١ × ٢٨ سم.

ردمك: ٢-٦٧٠-١٥-٩٩٦٠

١-قصص الأطفال.

٢-كتب الأطفال.

أ. العنوان.

ديوي: ٨١٣ ٦١٠٣ /١٤٣٨

رقم الإيداع: ٦١٠٣ /١٤٣٨

ردمك: ٢-٦٧٠-١٥-٩٩٦٠

الناشر

مكتب التربية العربي لدول الخليج
ص.ب : (٩٤٦٩٣) - الرياض (١١٦١٤)
تليفون: ٤٨٠٠٥٥٥ - فاكسميلي : ٤٨٠٢٨٣٩
www.abegs. org
E-mail: abegs@abegs.org

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تَفْعَلْ الخطأَ حتى ولو كانَ عَلَيهِ جميعُ الناسِ

ولا تَتْرُك الصوابَ حتى ولَو فَعَلْتَهُ بِمُفْرَدِك

كَانَ نُوْرُ الدِّيْنِ التَّاجِرُ النَّشِطُ الأمينُ يسيرُ في طريقِهِ باحثًا عَنْ رِزقٍ جَدِيْدٍ في أرضِ اللهِ الواسِعـةِ. رَكِبَ حِصانَهُ ووضعَ بضاعَتَهُ على ظهـرِ حصانِهِ وَمَضَى. سارَ في الصحراءِ الواسعـةِ أيامًـا طَويلـةً دُوْنَ أن يظهرَ له في الأفُقِ شَـيْءٌ. وبعدَ عِدَّةِ أيام نظـرَ فَرَأى رُؤوسَ النخيلِ تَبدو من بَعيدٍ وحولَها المراعي الخضراءُ، فأدركَ أنَّهُ يَقْتَرِبُ من بَلْدَةٍ جديدةٍ. فَرِحَ نُـوْرُ الدِّيْنِ وأخذَ يشجع حصانَهُ على السيرِ وَيُمَنِّي نَفسَهُ برزقٍ كثيرٍ. وما إنْ دخلَ نُوْرُ الدِّيْنِ البلدةَ حَتَّى اندهشَ وتَعجَّبَ مما رأى، بل لم يُصدِّقْ عَينيهِ وأخذَ يَصْرِخُ:

ما هذا؟ أنا لا أُصَدِّقُ ما تَراهُ عَيْناي!!

كَانَ نُـوْرُ الدِّيْنِ عِندَهُ كُلُّ الحقِّ فمـا رآهُ كَانَ عَجِيْبًا ..أهلُ المدينةِ كُلُّهُم يَسِيْرُوْنَ على أيْدِيْهِـم ورؤوسُهُـم لأسْفَـلَ وأرجُلُهُم لأعْلى، والأعْجَـبُ أنَّهُ عِنْدَمَا شاهدَ أهـلُ المدينةِ نُوْرَ الدِّيْنِ وهو يَسِيرُ على قدمَيْهِ ورأسِهِ لأعلى أخذوا يَلْتَفُّوْنَ حَولَهُ ويضحكونَ وهم يَنْظرونَ إلى قَدمَيْهِ ورأسِهِ ويَصِيْحونَ:

انْظُرُوا إلى هذا الرَّجُلِ المقْلُوْبِ؟!!

وصاح آخَر:

أيُّهَا المقْلُوْبُ كَيْفَ تَسِيْرُ هكذا مَقْلُوْبًا رأسُكَ لأعْلى وقَدَماكَ لأسْفلَ؟!!

وفي اليومِ الثاني ذهبَ نُوْرُ الدِّيْنِ إلى سُوقِ المدينةِ ووضع بضاعتَهُ أمامَه وأخذَ يدعو الناسَ للشِّراءِ منه، لكنَّ أحدًا لم يُقْبِلْ على بِضاعتِهِ، وكُلَّما مرَّ به أحدٌ يَسْخرُ مِنهُ ويضحكُ ويَتركُهُ دونَ أن يَشتريَ شيئًا. كَانَ بعضُهُم يصرخُ فى وجهِهِ:

نحن لا نشتري بضاعةً من مَقْلُوْبٍ.

حَزِنَ نُوْرُ الدِّيْنِ وشَعَرَ باليأس، وقَالَ لنفسِهِ:

هل أنا فعلًا الذي أسيرُ مَقْلُوْبًا أمْ أهلُ هذِهِ المدينةِ؟

اقترب نُوْرُ الدِّيْنِ من أحدِهِم وقَالَ له:

لماذا تَضْحكونَ وتسخرونَ مِنّي؟

لأنَّكَ أيُّهَا المقْلُوبُ تسيرُ مقْلُوبًا.

اندَهشَ نُوْرُ الدِّيْنِ وسُرعانَ ما سألَ الرجلَ متعجبًا:

أنا مَقْلُوبٌ؟!!

نَعَمْ أيُّهَا المقْلُوبُ انْظُرْ إلى نَفْسِكَ جيدًا.

لَكنَّني لَسْتُ مَقْلُوبًا.

ضحكَ الرجلُ وهو يَصْرِخُ في وجهِهِ:

لا أيُّهَا المقْلُوبُ، انْظُرْ إلى جَميعِ أهلِ المدينةِ كَيْفَ يَسِيْرُوْنَ؟ كما تَرَى رؤوسُهُم لأسفلَ وأقدامُهُمْ لأعلى.

صاح نُوْرُ الدِّيْنِ:

لَكِنَّني لستُ مَقْلُوبًا.

ضَحكَ الرجلُ قائلًا:

لا يُمْكِنُ أنْ يُخْطِئَ الجميعُ، وتكونَ أنتَ وحدَكَ على صَوَاب.

لهذا تنظرونَ إليَّ وتَضحكونَ؟!

نَعم لأنَّكَ أيُّهَا المقْلُوبُ لا تسيرُ مِثلَنا.

انْتشرَ الخبرُ في المدينةِ كلِّها، وتحدثَ الناسُ عَنْ هذا المقْلُوب الذي يسيرُ في المدينةِ، والْتَفَّ الناسُ حولَهُ يُشاهدونَهُ ويضحكونَ ولا يشتري أحدٌ منْهُ شيئًا، حَتَّى الأولادُ الصغارُ ساروا على أيْدِيْهِم وتجمَّعوا حولَهُ وهُمْ مندهشونَ يَضحكونَ مِن أمرِ هذا الغريبِ ويَصيحونَ خَلْفَهُ:

المقْلُوبُ... المقْلُوبُ.

تَعَجَّبَ نُوْرُ الدِّيْنِ، ولمَّا رأى الدهشةَ في عيونِ جميعِ أهلِ المدينةِ فَكَّرَ قليلًا في حالِ تِجارتِهِ وقَالَ في نفسِهِ:

لا بُدَّ من أنْ أسيرَ مِثْلَهُم حَتَّى يَكُفُّوا عَنْ الاسْتِهْزاءِ بيّ، ويُقْبِلوا على شراءِ بِضاعتي.

وبعدَ أن أمْعَنَ التفكيرَ قَالَ لنفسِهِ:

نَعم هذا هو الحلُّ حَتَّى يُمكنَني أنْ أبيعَ تِجارتي، وأعودَ إلى أولادي بالربحِ الوفير.

المهمُّ هو جَمْعُ المالِ.

يجبُ أنْ أسيرَ مِثْلَهُم. سَأُحاولُ.

وحاولَ نُوْرُ الدِّيْنِ طوالَ الليلِ أن يُقَلِّدَ أهلَ المدينةِ.. حاولَ أنْ يسيرَ مَقْلُوْبًا مِثْلَهُم. وَضعَ يديهِ على الأرضِ ورأسَهُ لأسْفلَ، وجعلَ قَدَمَيْهِ لأعلى. لم يستطعْ. كَانَ الوَضعُ غيرَ مُرِيحٍ بالنسبةِ لَـهُ. لـم يستمرَّ طويلًا فـي محاولاته التي كَانَتْ تنتهـي دَائِمًا بالفشلِ ... وقـعَ عدةَ مرات. لم يَكُنْ يستطيعُ أن يَصْمُدَ في سَيْرِهِ مَقْلُوْبًا مِثْلَهُم. في الصباحِ شاهدَ أَهْلُ مدينةِ المقْلُوْبِيْنَ نُوْرَ الدِّيْنِ وهو يحاولُ أن يسيرَ مِثْلَهُم، وكُلَّما جَرَّبَ أنْ يسيرَ على يديْهِ ورأسِهِ لأسفلَ مِثْلَهُم سقطَ وتَعالتْ ضَحِكاتُهُم وهم يَرَوْنَ كَفَّيْهِ لا يَقْوَيانِ على حَمْلِهِ، وقد أصابَهُ الدُّوارُ وسُرعانَ ما يَقَعُ على الأرضِ. مرَّتْ أيامٌ ولم يَبِعْ نُوْرُ الدِّيْنِ شيئًا من بضاعتِهِ. ضاقَ بنظراتِ الناسِ الذين يَسِيْرُوْنَ إلى جوارِهِ، كُلَّما رآهُ أحدُهُم يضحكُ، وكُلَّما شاهدَهُ أحدُهُم يَصْرخُ:

هذا هو المقْلُوْبُ الذي يَسيرُ في مدينتنا.

ويُحاولُ أنْ يكونَ مثلَنا لكنَّهُ يَفْشَلُ. ويَظَلُّ مَقْلُوْبًا كما هو.

لكـنَّ واحداً فقـطْ كَانَ ينظرُ إلى نُوْرِ الدِّيْنِ ولا يَضحكُ أبـدًا ..كَانَ لا يسخرُ منهُ مثلَ جميعِ أهلِ المدينةِ. نَظرَ إليه نُوْرُ الدِّيْنِ مندهشًا. اقتربَ منه وقَالَ لهُ:

من أنتَ أيُّهَا العجوزُ؟

أنا حَكِيْمُ هذه المدينةِ.

ولماذا لا تَضْحكُ مِثْلَهُم أيُّهَا الحَكِيْمُ حين تَراني أسيرُ مَقْلُوْبًا؟

همَسَ الحَكِيْمُ له بصوتٍ خَفِيْضٍ:

وعَلامَ أَضْحَكُ؟!

لأنكم تَرَوْنَني مَقْلُوْبًا، ولا أستطيعُ أن أُقَلِّدَكُم.

أرجوكَ ساعِدْني طالما أنتَ حَكِيْمُ المدينةِ.

وكَيْفَ أساعدُكَ؟

تُعَلِّمْني كَيْفَ أسيرُ مثلَكم؟

لكنَّ الحَكِيْمَ سارَ على يديهِ حَتَّى اقتربَ منْهُ وقَالَ:

ولماذا تُرِيْدُ أن تسيرَ مثلَنا؟!

حَتَّى يَكُفُّوا عَنْ السخريةِ مني، وأستطيعَ أنْ أبيعَ بِضاعتي، وأعودَ إلى زوجتي وأولادي بالمالِ، لهذا قرَّرْتُ ألّا أكونَ مَقْلُوْبًا، وأسِيرَ مِثْلَهُم على كَفَّيّ، ولكِنَّني حاولتُ وفَشِلْتُ؟

لكنَّ الحَكِيْمَ أجابَهُ:

ولِـمَ تُحـاوِلُ أنْ تسيرَ مثلَنا يا نُوْرَ الدِّيْنِ؟ لأجْلِ أنْ تبيعَ بِضاعَتَكَ تفعلُ ما لا تُؤْمِنُ به!!

هذا خَطَأ كبيرٌ.

لكنَّ نُوْرَ الدِّيْنِ صاحَ:

لَكِنَّهُم كَثيرونَ وأنا وَحْدِي.

لكنَّ حَكِيْمَ مدينة المقْلُوْبِيْنَ هَمَسَ له بَعْدَ أنْ مَسَحَ لِحْيَتَهُ:

لكنْ ليسَ هذا مُبرِّرًا للخَطَأ. اسمع: الخَطَأ خَطَأ حَتَّى ولو فَعَلَهُ الكثيرونَ

والصَوَاب صَوَاب حَتَّى ولو فَعَلَهُ واحدٌ فَقَط.

ألم تسمعْ القولَ الحَكِيْمَ:

"لا تَكُنْ عديم الشخصية إذا أحسَنَ الناسُ أَحْسَنْتَ وإذا أساءُوا أسأتَ"؟.

تَعجَّبَ نُوْرُ الدِّيْنِ قائلاً:

مَنْ يُسايِرُ الناسَ على الخَطَأ يكونُ إمَّعَةً؟

نَعم يا صَديقي. الإمَّعَةُ مَنْ لا شخصيةَ لهُ ولا رأىَ.

يُسايِرُ الناسَ سواءٌ كَانُوا على الخَطَأ أو كَانُوا على صَوَاب.

هل يُمكنُ أنْ يكونَ المَرْءُ وحدَهُ على صَوَاب؟

طبعًا. لِمَ لا تَكونُ أنتَ الصَوَاب وهم المخطِئونَ؟!

تَعجبَ نُوْرُ الدِّيْنِ من كلام حَكِيْم مدينة المقْلُوبِيْنَ وأخذَ يُفَكَّرَ فيه. لماذا يفعلُ الخَطَأ ما دامَ يَعتقدُ أنَّهُ على صَوَاب؟!! هلْ من الحِكْمةِ أن يَفعلَ الخَطَأ لإرضاءِ الآخرينَ حَتَّى لا يَسْخَروا منهُ، ولِكي يَبيعَ تجارتَهُ ويَربحَ مالًا؟!! ..لا يُمْكِنُ أن يكونَ ذلكَ مُبَرِّرًا لارتكابِ الخَطَأ. فَكَّرَ نُوْرُ الدِّيْنِ في المسألةِ كثيرًا لِيَجدَ حَلًّا.. لكنَّ الحلَّ كَانَ صعبًا. لا يُمكنُهُ أن يُواجِهَ جميعَ أهلِ المدينةِ بأنَّهُمْ على خَطَأٍ وهوَ على صَوَاب. فَكَّرَ وقرَّرَ نُوْرُ الدِّيْنِ أنْ يفعلَ الصَّوَاب ولا يفعلَ الخَطَأ من أجلِ إرضاءِ الناسِ حَتَّى لو خَسِرَ بضاعتَهُ كلَّها. قَالَ نُوْرُ الدِّيْنِ: البدايةُ يجبُ أن تكونَ بالمعرفةِ. بَحَثَ نورُ الدين في تاريخِ المدينةِ واندهشَ حين عرفَ ما جَرى للناسِ في الأزمنَةِ البعيدةِ من تاريخ هذهِ المدينةِ، كَانَ والي جَبّارٌ قد أصابَهُ مرضُ الدوارِ ولم يَستطِعْ أن يقومَ أو يجلسَ على كُرْسِيِّهِ مُعْتَدِلًا، وخَشِيَ أنْ يَخرجَ للناسِ على هَيئَتِه تلكَ وهو مقْلُوْبٌ فيَسْخَرَ منه الناسُ ويَفْقِدَ وَقَارَهُ. وهُنا أشارَ عليْه بعضُ مساعديه الأشرارُ بِأنْ يَأْمُرَ الناسَ جميعًا مِنْ أهلِ مدينته الطيبينَ أن يَسيروا مِثْلَهُ مقْلُوبِيْنَ، ونفذ الوالي فكرةً شِرِّيرةً لكي يقنع الناس بما يريده. أَحْضرَ الملكُ حَكِيْمَ المدينةِ وأَجْزَلَ لهُ العطاءَ وأَجْلَسَهُ إلى جوارِهِ وقَرَّبَهُ منه وسُرعانَ ما قَالَ لهُ بِخُبْثٍ:

لو أنَّكَ أيُّهَا الحَكِيْمُ سِرْتَ مِثلي مَقْلُوْبًا

وخَرَجْتَ إلى الناسِ على تلكَ الهيئةِ لفَعَلوا مِثْلَكَ من دونَ تَرَدُّدٍ لأنهم يُحِبُّونَكَ.

فَكَّرَ الحَكِيْمُ في المالِ الذي حصلَ عليهِ وما أغراهُ به الوالي وفِعلًا خرجَ إلى الناسِ مقْلُوْبًا يسيرُ مثلَ الملكِ وحينَ شاهدَهُ الناسُ وتَعجَّبوا سألوْهُ عَنْ سِرِّ مِشْيَتِهِ على هذا النَّحْوِ مقْلُوْبا مثلَ الملكِ المريضِ. قَالَ لهم الحَكِيْمُ:

الناسُ على دِيْنِ ولاتهم. وإنَّ طاعةَ الوالي واجبةٌ.

كَانَ الناسُ يُحِبُّونَ حَكِيْمَ المدينةِ، ويُقَدِّرُونَ مَعْرِفَتَهُ وحِكمتَهُ، وقَرَّرُوا أنْ يَفعلوا مِثلَ حَكِيْمِهِم، وبعد مرور السنوات صارَ أهلُ المدينةِ كُلُّهُمْ يَسِيْرُوْنَ مقْلُوْبِيْنَ ولا يَعْلمونَ الحقيقيةَ وأنه كان على الإنسان ألا يصدق كل ما يُقَالُ لَهُ ولا يَتَّبِعَ أمرًا لا يَقْبَلُهُ العقلُ ولا المنطِقُ الصحيحُ.

وفـي الصـباحِ قرَّرَ نُـوْرُ الدِّيْنِ أن يفعلَ شـيئًا من أجلِ إنقـاذِ أهلِ مدينـةِ المقْلُوبِيْنَ الطيبينَ.

ذهـبَ نُوْرُ الدِّيْنِ إلى شَـجَرَةِ البُرْتُقَال، ووقفَ إلى جوارِهـا، وعِنْدَمَا مرَّ به واحدٌ من أهلِ مدينةِ المقْلُوبِيْنَ، وقَبْلَ أن يَسْخَرَ منهُ صاحَ نُوْرُ الدِّيْنِ بصوتٍ عالٍ:

انْظُرْ هلْ يَسْتَطِيْعُ أحدُكمْ أن يَفْعَلَ مثلَ شَجَرَةِ البُرْتُقَال ويكونُ رأسُهُ لأعلى؟

هَذه الشَجَرَةُ رأسُها لأعلى، وأنا أُقَلِّدُها كما ترانى.

انتشـرَ الخبرُ في مدينةِ المقْلُوبِيْنَ أنَّ الرجلَ المقْلُوبَ يُقَلِّدُ شَـجَرَةَ البُرْتُقَال، ويجعلَ رَأْسَهُ لأعلى مِثلَها. نظرَ الناسُ في دَهْشَةٍ إلى شَجَرَةِ البُرْتُقَال فَوَجَدُوا رأسَها لأعلى.

وفـي اليومِ التالي ذهـبَ حَكِيْمُ مدينةِ المقْلُوبِيْنَ إلى نُوْرِ الدِّيْـنِ، وطلبَ مِنْهُ أن يُعَلِّمَهُ كَيْفَ يُقَلِّدُ شَجَرَةَ البُرْتُقَالِ مِثْلَهُ، وقَالَ لهُ بصوتٍ مرتفعٍ:

لَقَدْ مَلَلْتُ أنْ أكونَ مَقْلُوبًا. أُحِبُّ أنْ أكونَ مِثْلَكَ ومثلَ شَجَرَةِ البُرْتُقَالِ.

لاَ أُرِيدُ أنْ أكونَ حَكِيْمًا مِثْلَ جَدِّي القديمِ. أريدُ أنْ أنْفَعَ الناسَ.

فَرِحَ نُوْرُ الدِّيْنِ وأخذَ يُدَرِّبُ حَكِيْمَ المدينةِ على السيرِ مُعْتَدِلًا، رأسُهُ لأعْلى، وبَعْدَ عدةِ مراتٍ من التدريبِ استطاعَ حَكِيْمُ مدينةِ المقْلُوبِيْنَ أنْ يسيرَ مِثْلَ نُوْرِ الدِّيْنِ.

وحينَ رأى أهلُ المدينةِ الحَكِيْم يَسِـيْرُ مُعْتَدِلًا تَعَجَّبوا كَيْفَ استطاعَ حَكِيْمُ المدينةِ أنْ يَكـونَ مِثْلَ شَجَرَةِ البُرْتُقَالِ، رأسُهُ لأعلى، وقَدَماهُ لأسفلَ؟!! قَالَ بَعْضُهُم: لماذا لا نَكونُ مثلَ شَجَرَةِ البُرْتُقَالِ ونفعلُ ما فَعلَهُ حَكِيْمُ المدينةِ؟. وأخذَ الناسُ يُقَلِّدُونَ نُوْرَ الدِّيْنِ، وبَعْدَ فترةٍ قصيـرةٍ كَانَ جَميـعُ مَنْ في مدينـةِ المقْلُوبِيْنَ يَسِيْرُوْنَ مِثلَ نُوْرِ الدِّيْـنِ، ويقفونَ مثلَ شَجَرَةِ البُرْتُقَـالِ. عاد نُوْرُ الدِّيْنِ إلى بَيْتِه وأُسْرتـه بَعْدَ أن باعَ تجارتَهُ كُلَّها ورَبِحَ مالًا وفيرًا، وخرجَ فـي وداعِـه جَمِيْعُ أفـرادِ المدينـةِ يَشْكُرُوْنَهُ. لأنه لم يفعـل الخَطَأ مِثْلَهُم بـل أصر أن يفعل الصَـوَابَ مهما كلفه من تعـب لذلك تظل مدينة المقْلُوبِيْنَ تذكر نُوْر الدِّيْنِ بكل الخير ذلك التَّاجِر الأمين الذى تعلموا منه كَيْفَ يَسِيْرُوْنَ مرفوعى الرأس مثل شَجَرَة البُرْتُقَال

مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

سلسلة الكتب الثقافية للأطفال

تهدف هذه السلسلة إلى :

- أن يكون الطفل على صلة قوية بالعالم المحيط به، فيعرفه، ويفيد منه ويحافظ عليه وينشأ على حبه.
- أن يحب الطفل القراءة ويعتاد مهارتها، ويبرع في اقتناص المعلومات مما يقرأ.
- أن يتوجه اهتمام الطفل إلى الكتاب يلتمس منه علمًا ومعرفة.
- وهذا العمل الذي يقدمه المكتب، إنما هو دفعة للمؤلف المبدع كي يشتغل بأدب الطفل لما لذلك من قيمة عظيمة في بناء صرح الوطن على أكتاف جيل جديد ينهل من القيم الخُلقية مؤيدًا بالعلم المبني على أسس تربوية.

للحصول على مزيد من النسخ من إصدارت مكتب التربية العربي لدول الخليج
يرجى الاتصال على الموزع الوحيد: مكتبة تربية الغد على العنوان التالي:
ص.ب. ٣٢٥٣٣٨ الرياض ١١٣٧١ - المملكة العربية السعودية.
هاتف ٢٠٨٤٢٤٤ / ٢٠٨٤٢٤٦ (٠٠٩٦٦١)

ISBN 978-9960-15-670-5

9 789960 156705 >